

Schatten- zensus

PEER-TO-PEER-STUDIE: WIE SYRISCHE FRAUEN IHREN EINSTIEG
IN DIE BERLINER ARBEITSWELT ERLEBEN UND GESTALTEN

إحصائية الظل

ما هي تجارب النساء السوريات العاملات
في الاندماج في سوق العمل الألمانية؟

كيف الحال؟

تجربة إحصائية الظل: دراسة اجتماعية محلية.

كلمة تمهيدية من باربارا ماير:

في عام 2022، بدأ مسح إحصائي جديد للتعداد السكاني في ألمانيا، حيث تم السؤال عن عدد الأشخاص الذين يعيشون في ألمانيا، وكيف يعيشون وماذا يعملون. تهدف قائمة الأسئلة هذه إلى توثيق الظروف المعيشية من أجل وضع خطط من قبل الحكومة الفيدرالية، وحكومات الولايات والحكومات المحلية وفقاً للاحتياجات المحددة. الأشخاص الذين ليس لديهم سكن دائم ولا إمكانية لتأمين الوصول إلى سوق العمل أو التعليم؛ والذين يتعرضون لمختلف أشكال التمييز الهيكلي، لا تتاح لهم الفرصة للإفصاح عن أوضاعهم وتجاربهم الخاصة ضمن هذا المسح. كما أن أسئلة المسح الإحصائي لا توضح العوائق التي تمنع هذه الفئة من الناس من سبل العيش الآمنة والمساهمة في بناء المجتمع.

لذلك بدأ مشروع „إحصائية الظل“ مبادرة لإجراء تحقيقاته الخاصة من قبل أفراد فاعلة، آتية من خلفيات متنوعة وفئات تتعرض لعوائق مختلفة في الوصول إلى سبل العيش والعمل والمشاركة في الثقافة والفرص التعليمية. على ذلك بدأت تجارب مختلفة للبحث الاجتماعي الإبداعي، وقامت مجموعات من اللاجئين الشباب من ورش عمل مشروع S27 Bildungsmanufaktur STUDIO KARFI و Clan (B) بتمثيل واقع حياتهم وذاكرتهم من خلال أعمال فنية وصور إبداعية. وبدعم من مجموعة Social-Design-Kollektivs criticalform، قام شباب من الورشة التابعة لمجموعة RomaTrial، والذين تم طردهم من مبنى سكني في فريدريشهاين، بالقيام بأبحاث معمقة تم دمجها مع هذه المشاريع الإبداعية. ومن هذا المنطلق، طوروا أساليبهم الخاصة في توصيف تجاربهم الشخصية والمساهمة في توثيق ذاكرتهم في المجال العام.

كما شاركت مرجان بوتورابي، وهي زميلة متطوعة في الخدمة التطوعية الفيدرالية، في المشروع بسلسلة

من المقابلات الصوتية. اختارت جميع الفاعلين في هذا المشروع أدوات مختلفة للتعبير عن الذات وإنتاج العروض بما يتناسب مع الهدف والرؤية، ويتناغم مع الورشات الأخرى المشاركة في هذا المشروع.

نتج هذا التقرير البحثي لإحصائية الظل عن النشاط المكثف لمجموعة منظمة ذاتياً من النساء السوريات اللاتي أطلقن على أنفسهن اسم، GENA واللاتي يجتمعن بانتظام في مركزنا الثقافي في كروزبرج بهدف إنشاء منظمة للمساعدة الذاتية. لقد عملت هذه النساء بالفعل على مفاهيم مختلفة للحملات الخيرية

لجمع التبرعات للأصدقاء والأقارب المعرضين للخطر، وكن يبحثن دائماً عن شكل تنظيمي من شأنه أن يمكن معارفهم، وأصدقائهم من استخدام مهاراتهم المتنوعة على نطاق أكبر في المستقبل، لأنهن نساء مبادرات، يردن أن يكن فاعلات في المدينة وفي فضاءاتها الاجتماعية، وممثلات عن مطالبهن. لم تكن هؤلاء النساء شريكات حوار مثيرات للاهتمام بالنسبة ل S27 فحسب، بل كن أيضاً مصممات مبدعات. ومن خلال حملاتهن وورش العمل الخاصة بهن، تمكن من بناء جسر مهم للشباب اللاجئين في مركزنا الثقافي Kulturhaus الذين لم يتلقوا أي دعم، ولم يتواصلوا مع أهاليهم لعدة سنوات.

أخذت مجموعة GENA الفكرة الأساسية لمشروع إحصائية الظل وقامت بتنفيذها بكل ثقة؛ فقد لاحظت المشاركات في GENA منذ وصولهن إلى ألمانيا، أنه يتم مخاطبتهن وسؤالهن فقط حول مواضيع مختارة تحت مصطلح „اللاجئين“ و”النساء اللاجئات“، فيُنظر إليهن بذلك كمادة للبحث والاستكشاف. تعي المشاركات ضرورة إحدات تغيير، وأن التغيير لن يأتي من الخارج، كما أنهن يرين أنه غالباً لا يتم طرح الأسئلة الصحيحة لتحديد العجز الهيكلي والحاجة إلى التغيير في المجتمع الدولي: من أجل اكتساب المعرفة وتحسين الظروف المعيشية، وتعزيز الفرص أمام المحرومين منها، يجب أن تخرج قصص هؤلاء المحرومين من دائرتهم الخاصة، وأن تصل إلى صنّاع القرار.

ونظراً لمحدودية وصول المسح الإحصائي للتعداد

مبادرة GENA وإحصائية الظل:

„نحن في الخمسين والستين من عمرنا – نحن صغار في السن! سنبقى هنا حتى سن 80 أو 90 عامًا. ماذا يفترض بنا أن نفعل في كل هذه الفترة؟ أن نبقى في المنزل؟ ليس هذا شيء جيد!“

GENA هي مبادرة تضم تسع نساء سوريات فاعلات، التقين في عام 2021 في Stadtwerk Marzahn، وهو فرع سابق

لـ مشروع S27 - للفن والتعليم وقررن بدء مشاريع مع S27. اختصار GENA يعني «البدء معاً من جديد» ويعني «قطف» باللغة العربية. مبدأ التنظيم الذاتي هو محور المجموعة، الذي يمكّن العضوات من صياغة رغباتهن وأحلامهن وأهدافهن وتطوير أفكار ملموسة ومفاهيم يبنى عليها المشروع. تنظم النساء بانتظام عروضاً في S27، مثل جولات المناقشة والبستنة والطهي معاً، أو ورش العمل الحرفية لمجموعات مختلفة من المشاركين. تلعب اللغة دوراً رئيسياً في أنشطة المجموعة، لأن أعضاء المجموعة يعرفون أن اللغة هي مفتاح الاندماج. على سبيل المثال، تنظم منظمة GENA الدعم اللغوي للأطفال والنساء العربيات المسنات. والخطوة القادمة هي إنشاء مهوى لغة في موقع من مواقع S27، اسمه falscher fisch. لقد اجتمعت نساء المبادرة لأنهن يتقاسمن المصير نفسه. إنهن مؤهلات جيداً ولديهن سنوات عديدة من الخبرة المهنية، وحتى الآن، لم يكن النظام الألماني مصمماً لتمكينهن من دخول سوق العمل في أسرع وقت ممكن على الرغم من النقص الحاد في العمالة الماهرة. تركز منح الاندماج على الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 35 عامًا. ولكن ماذا عن كبار السن الذين يمكنهم البدء في العمل على الفور؟ شركاء البحث الاجتماعي الجدد يسلطون الضوء على هذا السؤال: أروى وهالة ونداء ونبال وسهير. شكلت خمس نساء من مبادرة GENA مجموعة بحثية كجزء من «إحصائية الظل». وقد قمن بتجاربهن ووضعن ملاحظاتهم الخاصة حول النتيجة الأولية للاستبيان

السكاني إلى الفئات المهمشة، بدأت المشاركات في GENA بطرح لأسئلة بأنفسهن وإجراء الأبحاث في دوائرهن الخاصة.

تنقل مجموعة العروض التالية دوافع مهمة وترسم صورة متعددة الأوجه لتجارب أصحابها ووجهات نظرهم، الذين سيكونون سعداء بمشاركتها مع السياسيين، وصنّاع القرار. وفي الوقت نفسه يرغب هؤلاء بالتعاون مع مراكز الأبحاث الاجتماعية، ومراكز الاستشارة، والمتخصصين، لأن الشيء الأكثر أهمية بالنسبة لفريق GENA هو إظهار النتائج التي تم جمعها بشكل بديل، وجعلها مرئية في الفضاء العام.

نحن سعداء بمرونة الأساليب التجريبية الجديدة في نطاق البحث المجتمعي، وقابليتها للتكيف والتغيير، والتي تنشأ في دوائر جديدة تمامًا، لأننا نحتاج إلى هويات جديدة وأساليب منهجية بديلة من أجل إدراك الاحتياجات الاجتماعية المختلفة، والمتنوعة. إذا قمنا أخيرًا بجمع وجهات النظر على شكل طبقات فوق بعضها البعض، سيظهر لنا خط، نستطيع أن ندعوه «خارطة طريق» يمكننا المشي على هداها سوية. إن المجموعات والمنظمات الحرة التي تتعامل بثقة مع أعمال صعبة و مترجمة كهذه، تدعم عمليات التغيير البالغة الأهمية والتي لا يمكن أن نتجج إلا في جو من التعاطف والتضامن، والإبداع.

نود أن نعرب عن شكرنا الجزيل لمؤسسة Soziokultur، التي تدعم من خلال تمويل تجربتنا «إحصائية الظل» التخصصات المتعددة، و المواضيع المميزة، والأساليب المنهجية الجديدة للأبحاث الاجتماعية الثقافية - وهي خبرات لا غنى عنها في عملية التحول الاجتماعي .

سهير

جاءت سهير إلى برلين عام 2013 عن عمر يناهز 52 عامًا. بصفتها مهندسة معمارية، تولت التخطيط السكاني للقرى الواقعة على أطراف دمشق لمدة 23 عامًا، وذلك بخطّ اليد دون برامج الكمبيوتر. الاستمرار في العمل المهني من نفس النقطة، التي تركت منها العمل في سوريا، كان أمراً غير وارد: «أولاً وقبل كل شيء، كان عليّ التركيز على تعلم اللغة الألمانية. كان علي أن أخضع للكثير من التعليم والتدريب الإضافي لكي أعرف على جميع أنظمة الكمبيوتر. كان هذا الجزء من العمل جديداً بالنسبة لي.»

لذلك بدأت سهير العمل في المجال الاجتماعي لمساعدة اللاجئين الآخرين الجدد في ألمانيا. وبعد ثلاث سنوات من العمل التطوعي في مركز الأسرة SOS في برلين مارزان-هيلرسدورف، أصبحت وسيطة ثقافية هناك لمدة عامين آخرين. تعمل اليوم كأخصائية اجتماعية في

Technische Jugendfreizeit- und

Bildungsgesellschaft (tjfbg) gGmbH. ومن

خلال ما يسمى بمشروع الجسر، تساعد الأطفال وأسرهم في عملية الدخول إلى المدرسة.

إنها ليست حزينة بشأن المسار المهني الجديد:

«لدي شعور بأن هناك بالفعل العديد من المهندسين المعماريين هنا في ألمانيا. نحن لسنا بحاجة إلى أكثر

من ذلك. بالنسبة للعمل مع العائلات العربية، فهذا

العمل مهم جداً - أحبه ويعني الكثير بالنسبة لي.»

شاركت سهير في برنامج GENA لأنها أيضاً جزء

من المجموعة المستهدفة، فلقد اختبرت بنفسها مدى

صعوبة الحصول على مؤهلات معترف بها في ألمانيا

وما يعنيه أن تبدأ من جديد عندما تكون متقدماً نسبياً

بالعمر. من المهم جداً لسهير أن توضح أن هناك العديد

من النساء اللاتيات تزيد أعمارهن عن 35

عاماً ويرغبن في العمل، لكن لا يستطعن ذلك بسبب

اللغة أو عدم وجود شهادات. «مثلي، هؤلاء النساء

يرغبن في العمل، لكن الأمر ليس سهلاً. نحن بحاجة

للحديث أكثر عن هذا الموضوع.»

الذي أجري مع 55 امرأة سورية فوق سن 35 عاماً. فمن ناحية، قدم المشروع فرصة جيدة للتعامل بشكل خاص مع اهتمامات واحتياجات النساء اللاتيات، ومن ناحية أخرى، كانت الخمس نساء قادرات على استخدام مهارتهن الخاصة بشكل جيد.

يعد هذا التقرير المكتوب من ضمن المبادرة خطوة جديدة على طريق تطوير المواهب، واستثمارها لتأسيس مؤسسة خاصة. تقدم GENA بالفعل اقتراحات لتحسين الوضع، حيث تشكل العضوات شبكات لتبادل الخبرات ودعم بعضهم البعض وإيجاد الحلول. كما يساعدن الآخرين الذين يجدون صعوبة في الاندماج لغوياً وثقافياً.

كن قادرات على بدء الكثير بأنفسهن، لكن لتدوير عجلات أكبر، فإنهن بحاجة إلى حلفاء. تتفق أروى وهلا ونداء ونبال وسهير على أن سوق العمل الألماني يحتاج إلى المزيد من المرونة والواقعية. بالمزيد من التفاهم وتقليل التمييز يمكن تحسين سياسة الاندماج في هذا البلد.

هالة

نداء

تبلغ نداء 58 عاماً من العمر، ودرست الاقتصاد في سوريا. عملت في شركة اتصالات حكومية لمدة 20 عاماً. في البداية، كانت مديرة لقسم المبيعات لمدة أربع سنوات، ثم انتقلت إلى قسم المالية، حيث قامت بعمليات التدقيق. كان هذا العمل مثيراً للاهتمام للغاية بالنسبة لنداء، ولكنه كان خطيراً أيضاً لأن هذا المجال عرضة للفساد الاقتصادي بشكل خاص. وعندما أصبح الضغط شديداً للغاية، تحولت إلى المحاسبة ثم إلى قسم التخطيط حيث تولت الرقابة.

كان العمل في سوريا ممتعاً بالنسبة لها، لكن بالنسبة لابنتها، اللذين تعرضا لتهديد التجنيد في الجيش، أصبح الأمر محفوفاً بالمخاطر. لذلك قبلت دعوة أحد أقاربها الذي كان يعيش في ألمانيا لمدة 20 عاماً وجاءت إلى برلين في عام 2013 من خلال عملية لم شمل الأسرة، نواية الإقامة لبطنة أشهر فقط، أو سنة على الأكثر. لم تكن لدي فكرة محددة. أردت القدوم إلى ألمانيا، والتأكد أولاً من سلامة أطفالي."

حضرت نداء دورات الاندماج، وتعلمت اللغة الألمانية وتأهلت من خلال التدريب الإضافي كمحاسبة وبعد ذلك أيضاً كمدرسة اندماج. في حين أن المحاسبة كانت الجزء الأسهل من درجتها العلمية، إلا أن التكنولوجيا الرقمية كانت جديدة بالنسبة لها. وبعد التأهل بنجاح، تولت وظائف صغيرة وبدوام جزئي في قسم المحاسبة على مر السنين. تعمل حالياً بدوام كامل كمدرسة للاندمماج وتساعد العائلات العربية في مجموعة واسعة من القضايا سواء في مركز العمل أو في أماكن إقامة اللاجئين. بالإضافة إلى ذلك، فقد شاركت لسنوات في مبادرة نساء من أجل المساحات المشتركة.

خلال مشروع GENA، لاحظت أن العديد من الخريجات لديهن نفس التجربة التي واجهتها: حيث كان عليهن تغيير وظائفهن أو القبول بأجور منخفضة بعد وصولهن إلى ألمانيا. هناك نقص في الفرص المهنية التي ترتبط بالسيرة التعليمية والعملية السابقة، على الرغم من أن لديهن الكثير من الخبرة العملية. ونتيجة لذلك، أصبحت العديد من النساء أكثر مرونة. من المؤكد أنهن متحمسات لمزيد من التطوير، لكنهن في بعض الأحيان غير راضيات عن الوظائف الجديدة.

عملت هالة في سوريا كمعلمة بديلة في المدارس الابتدائية لمدة عامين قبل أن تصبح مصورة بعد عامين من التدريب والعمل في هذه المهنة لمدة 15 عاماً. عندما جاءت إلى ألمانيا في عام 2017، اعتقدت في البداية أنها تستطيع مواصلة العمل كمصورة. لكنه كان سيتعين عليها مواصلة التعليم أو التدريب، وهو ما لا يدفعه مركز العمل وسيكون بمثابة استثمار خاص. وبدلاً من ذلك، كانت هالة تقوم بالخدمة التطوعية في أحد مراكز الأسرة لمدة عام، حيث كانت مسؤولة عن رعاية الأطفال. إنها سعيدة بذلك لأنها تحب الأطفال. ومع ذلك ليس مفهوماً بالنسبة لها، لماذا يتوجب أولاً إكمال التدريب المهني لمدة ثلاث سنوات عندما يكون هناك نقص في العمالة الماهرة، وهناك فرصة للبدء المباشر بالعمل وتعلم جميع الأساسيات من خلال الممارسة. في سن الـ 51 عاماً، لم يعد التعلم سهلاً بالنسبة لها بشكل عام؛ حاجز اللغة، على الرغم من استكمالها مستوى اللغة B2، يجلب معه العديد من المشاكل التي تجعل الحياة اليومية صعبة بشكل عام، ليست اللغة الألمانية وحدها هي التي تعقد الحياة في ألمانيا؛ كل شيء مختلف: اللغة والثقافة والنظام.

وهذا أيضاً ما دفعها للمشاركة في GENA: شعرت هالة بالارتباط بالنساء السوريات الأخريات لأنها واجهت أيضاً صعوبات أولية في ألمانيا ولا يزال يتعين عليها محاربة التحيزات. يقول كثيرون إن المرأة السورية لا ترغب في العمل ولا تعرف عموماً سوى الطبخ والقيام بالأعمال المنزلية، "لكن هذا غير عادل! هناك العديد من النساء اللواتي يرغبن في العمل. [...] ليس الأمر سهلاً عندما تضيق 50 أو 30 عاماً في بلدك." لقد تركت الحرب وذكريات الحياة السابقة بصماتها على النفوس؛ المعاناة لا تنتهي لمجرد أنك أصبحت في بلد جديد. بالنسبة لهالة، منح اللاجئين المزيد من الوقت، ولكن قيل كل شيء إعطائهم فرصة للاندماج في سوق العمل، أمر مهم.

بالنسبة لها كان تغيير حياتها المهنية مناسباً لأسباب صحية:

سيكون من الصعب تخيل وظيفة مكتبية مدتها ثماني ساعات، سواء بالنسبة لظهرها أو يديها، اللتان أصبحتا الآن أقل مرونة.

من خلال GENA، أرادت نداء تسليط ضوء جديد على الأبحاث المتعلقة بالاندماج، نظراً لأن الوضع الحالي للأبحاث في هذا المجال غير مكتمل ويعطي نتائج مغلوطة جزئياً. أرادت نداء بشكل خاص العثور على إجابات لسؤال لماذا لا تعمل النساء السوريات ذوات المؤهلات العالية في ألمانيا أو لا يتمكن من العثور على عمل وما الذي يحتاجه سوق العمل منهن؟ فالعمل في نظرها هو أساس تحقيق الذات والطموح. وبسبب خسارتها مشاكل نفسية، وهو عائق أساسي أمام اندماج اللاجئين السوريين في المجتمع الألماني.

أروى

تبلغ أروى من العمر 57 عاماً. ولدت في دمشق وانتقلت إلى العراق عندما كانت في الثانية والعشرين من العمر. درست أدب اللغة الإنجليزية في جامعة بغداد، وبعد أن أنهت دراستها استطاعت الحصول على مؤهل للعمل كمعلمة للغة الإنجليزية في مدارس الأطفال في سوريا.

عملت لمدة خمس سنوات في مدرسة لغات خاصة في سوريا، ثم اثنتي عشرة سنة في مدرسة لغات تديرها الأونروا (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى).

جاءت أروى إلى ألمانيا بسبب الحرب الأهلية السورية حرصاً على سلامة أطفالها. اعتقدت في ذلك الوقت أنها تستطيع مواصلة عملها كمعلمة للغة الإنجليزية على الفور، ولم تكتشف إلا لاحقاً أنه لكي تتمكن من الاستمرار في العمل كمعلمة للغة الإنجليزية، كان عليها أولاً الحصول على مستوى C2 في اللغة الألمانية، ثم إكمال دورة تدريبية إضافية مدتها ثلاث سنوات - وهو أمر لا يتناسب لا مع عمرها ولا مع حالتها الصحية.

تساعد أروى حالياً زوجها في المطبخ الخاص الذي

افتتحه منذ سنوات، ولكن قبل ذلك أكملت فترة تدريب في إحدى منظمات التبادل الشبابي وحصلت على تدريب إضافي كمستشارة نفسية اجتماعية في الجامعة البروتستانتية، مما علمها الكثير عن الاكتئاب وغيره من الأمراض النفسية. كانت هذه مواضيع تعمها منذ كانت في سوريا، كما ترغب في التعمق فيها أكثر في المستقبل.

تبحث أروى وصديقتها الألمانية منذ أربعة أعوام في موضوع إنشاء منظمتهما الخاصة لدعم النساء المنعزلات. لاحظت خلال مدة البحث هذه كثرة عدد الناس المعرضة للصدمة النفسية حولها. وأشارت أيضاً إلى أن معظم الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 35 عاماً يجدون صعوبة في العثور على فرص عمل في ألمانيا، على الرغم من مستواهم التعليمي العالي في سوريا، عدا عن اضطرابهم لمحاربة التمييز والتحيز في سوق العمل، وهي واحدة منهم.

من خلال برنامج GENA، تعلمت أروى أن معالجة هذه القضايا أمر مهم: فهو يمنح النساء الأخريات الأمل في العثور على وظيفة. „بدون أمل - لا توجد حياة“. أروى تسعى إلى إيجاد الأمل والتضامن داخل الشبكة النسائية، ولهذا السبب تقدم دروساً تطوعية في اللغة الألمانية ودروس خصوصية للنساء الأكبر سناً في GENA مرة واحدة في الأسبوع.

نبال

أثناء دراستها ماجستير علم الاجتماع في دمشق، تخصصت نبال بشكل رئيسي في الإرشاد الاجتماعي. عملت لسنوات عديدة في مجال الرعاية النفسية للاجئين: أمضت ست سنوات في عيادة في العراق كمرافقة للمرضى هناك. لمدة أربع سنوات، دعمت الأطفال المصابين بالسكري وأسره في التعامل مع المرض. بعد أن عملت لمدة عام في ملجأ للطوارئ للنازحين السوريين في عام 2014، قادها مسارها المهني إلى مخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين في لبنان لمدة ثلاث سنوات.

نبال موجودة في ألمانيا منذ عام 2018. خلال العامين

الدراسة البحثية جنى/تعريف:

الأولين ركزت على دورات الاندماج، ثم واصلت تعليمها في مجال ,,الغيشتالت ثيرابي", من بين أمور أخرى. بعد الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا، قامت بالتعاون مع فريق من المتطوعين الآخرين بتنظيم العلاج عبر الإنترنت للمتضررين لعدة أشهر. خلال الأشهر الخمسة الماضية كانت نبال تقوم بالتدريب في مشروع رعاية يقدم، بالإضافة إلى العمل الاجتماعي، استشارات نفسية في المقام الأول. هناك قامت نبال بتنظيم وجبة إفطار أسبوعية للنساء من مخيم مجاور للاجئين في أحد مراكز الحي.

شاركت نبال في مشاريع بحثية في سوريا ولبنان باستخدام أساليب علاجية مختلفة (مثل علاج الغيشتالت). وفي عام 2018، قامت بجمع بيانات لإحدى الجامعات الأيرلندية، ثم شاركت في عام 2019 في مشروع بحثي لمدة ثلاثة أشهر أجراه المركز الألماني لأبحاث الاندماج والهجرة، حيث أجرت مقابلات باللغة العربية. تتطلب الوظائف في هذا المجال معرفة واسعة باللغة الألمانية.

وصلت نبال مؤخرًا إلى مستوى B2 وما تزال مستمرة بدراسة اللغة. بالنسبة لمستقبلها المهني، يمكنها أن تتخيل العمل في مناطق النزاع والأزمات، على سبيل المثال في GIZ أو الصليب الأحمر الألماني. لقد كان نبال مصدرًا ملهمًا ومساهمة في إحصائية ,,الظل" التي قامت بها GENA ، والتي قامت تحضيرها لها بقراءة العديد من الدراسات. نشأ الدافع للبحث التطوعي من الرغبة العميقة في فهم الوضع الشخصي والجماعي لهذه المجموعة من النساء بشكل أفضل:

"لماذا لا تتمكن كل هؤلاء النساء من العثور على عمل؟ ما هي الآليات السائدة في سوق العمل؟ هل هو حقًا مجرد تمييز؟ أم أن هناك مشاكل أخرى هنا؟ من أجل تقييم ذكي لهذا الوضع الصعب ووضع الحلول، علينا أن نقوم بالبحث!"

في عام ٢٠١١ نزل الكثير من الناس في سوريا إلى الشوارع لمطالبة الحكومة بالحرية والديمقراطية، وقبل كل شيء، العدالة الإنسانية. لكن ما إن بدأ الحراك الشعبي كثورة سلمية حتى تطوّر إلى حرب مريعة تسببت في فرار حوالي 850 ألف شخص من سوريا إلى ألمانيا في عام 2015 فقط. بعد تدمير منازلهم ومدنهم في سوريا، عانى المهاجرون، وما زالوا يعانون من مصاعب نفسية وعاطفية، ومخاطر حياتية على طريق اللجوء عبر البحر والغابات، من أبرزها استغلال المهربين والمجرمين لهم على الطريق. قد يبدو أن معاناة اللاجئين تنتهي بمجرد وصولهم إلى ألمانيا.

في واقع الأمر، بشكل الوصول بداية لمرحلة جديدة مع مشاكل وتحديات معقدة. فقد اللاجئون الذين نزحوا مع عائلاتهم وأجبروا على مغادرة وطنهم العلاقات والدوائر الاجتماعية التي بنوها على مدار حياتهم وخلال حياتهم المهنية كما أصبحوا مضطرون لبناء روابط اجتماعية جديدة. لا يتطلب تكوين هذه الدوائر الاجتماعية الجديدة تعلم لغة البلد الجديد فحسب، بل يتضمن ذلك تكويناً لهوية جديدة، والتفاعل مع البيئة الجديدة، والتكيف مع الأدوار الثقافية والاجتماعية والمهنية المتغيرة باستمرار. بالنسبة للاجئين، فإن الجهد المبذول في التكيف الاجتماعي أكبر من الجهد المبذول من قبل أشخاص يعيشون في بيئات مألوفة نشأوا فيها، ويتحدثون لغتهم الأم، ولديهم معرفة جيدة بالديناميات والسياقات الثقافية والقانونية.

تخضع عملية التكيف الاجتماعي للفرد مع بيئته الجديدة لعدة عوامل تلعب دورًا في كيفية استجابة الناس والتعامل مع التغييرات في بيئتهم. بالنسبة لنا ف / GENA، فإننا نرى هذين العاملين مهمين بشكل خاص:

1. معرفة الفرد بنفسه، حدوده، وقدراته ومهاراته التي يمكن توظيفها لتحقيق رغباته وأهدافه.

2. القبول الذاتي والرضا الداخلي الذي يؤدي إلى قبول متزايد لتغيرات الحياة. كلما قلّ قبول المرء لنفسه، زاد شعوره بالعجز والفشل، مما يضع الفرد في حالة من الانطواء والعزلة.

يجد اللاجئون أنفسهم في صراع داخلي بين الهويات والأدوار القديمة والجديدة. يلعب الاندماج في سوق العمل دوراً مهماً من أجل انتقال متناغم وصحي بين الماضي والمستقبل: يمنح العمل الحياة اليومية روتيناً وبنية تؤدي إلى زيادة الرضا والكفاءة الذاتية، وانخفاض الخوف من المجهول وزيادة الاعتراف بالأهمية ضمن الدوائر الاجتماعية التي يتحرك ضمنها الفرد. تمكن نسبة عالية من اللاجئين السوريين من اكتساب خبرة عملية في وطنهم، وعلى الرغم من المؤهلات، يواجهون صعوبات في العثور على وظيفة مماثلة أو معادلة في ألمانيا. تركز الدراسة الموضحة أدناه على اللجان السوريات ذوات الخبرة العملية و / أو المؤهلات الأكاديمية، وتبحث في العقبات التي يواجهونها عند بحثهم عن عمل لاستئناف نشاطهم المهني في ألمانيا. نحن في GENA/جنا جزء من هذه المجموعة من النساء وأردنا من خلال هذه الدراسة معرفة أسباب هذه العقبات، وإيجاد حلول ممكنة لهذه الصعوبات.

أهداف البحث:

لاحظنا عدد اللجان العاطلات عن العمل الكبير، على الرغم من أنهم كن يعملن في بلدانهم منذ سنوات، ومن المؤكد أنهم مؤهلات للعمل في ألمانيا. لهذا السبب، لا تحاول هذه الدراسة تقديم حالة سوق العمل الألماني من منظور جديد فحسب، بل تهدف بشكل رئيسي إلى تسليط الضوء على واقع المرأة السورية الحاصلة على مؤهلات أكاديمية وخبرات مهنية، ودرجة اندماجها في سوق العمل الألماني، كما تدرس كيفية ارتباط مؤهلاتهم وخبراتهم السابقة بنجاحهم في الاندماج في سوق العمل الألماني. بالإضافة إلى ذلك تسعى الدراسة إلى تطوير الحلول الممكنة للمشاكل التي تم رصدها. أملنا من هذه الدراسة هو تعزيز اندماج هؤلاء النساء في المجتمع الألماني، عن طريق تشكيل خريطة من الروابط بين المؤهلات، والخبرات، ومتطلبات سوق العمل الألماني.

أدوات البحث

نحاول من خلال الدراسة توضيح العلاقة بين العوامل

الذاتية، بما في ذلك ظروف الهروب، وحالة الدخول إلى سوق العمل. الهدف هو استخدام استبيان تم تطويره من قبلنا لجمع المعلومات والخبرات من اللاجئين. نشأت الأسئلة في هذا الاستبيان عن طريق مجموعتي تركيز أجرينا معهن المقابلات النوعية مسبقاً. تألفت إحدى مجموعات التركيز من ثماني نساء، والثانية من عشر نساء، تمت ضمنهما مناقشة الصعوبات التي تواجهها النساء في البحث عن عمل والعثور عليه في ألمانيا. في ذات الوقت، أجرينا مقابلات خبراء مع المتخصصين من أجل تشكيل قاعدة معرفية لنا: أجريت المقابلة الأولى مع أنيسة سعيد يونان، أخصائية نفسية في مجال الإرشاد النفسي للعائلات التي لديها تجارب لجوء، تعمل في الإرشاد التربوي والأسري لـ SOS قرى الأطفال. أجريت المقابلة الثانية مع الصحفية كاترين غيرولف المتخصصة في شؤون اللاجئين، والثالثة مع أسماء حويجة، مسؤولة التوظيف للاجئين في "Der paritätische Berlin".

بالإضافة إلى ذلك، تم إجراء مقابلات فردية مع 20 مشاركة من أجل الحصول على رؤى متعمقة. تم استخدام المراجع كالدراسات والتقارير حول هذا الموضوع كمصادر ثانوية من أجل جمع مزيد من المعلومات ولتكون قادرة على تعزيز إطار البحث. أجريت الدراسة في برلين بين ديسمبر 2022 وأبريل 2023.

فئة البحث

ركز البحث على مجموعة من النساء السوريات الحاصلات على مؤهلات أكاديمية وخبرة مهنية واسعة في وطنهن، واللاتي هُجرن إلى ألمانيا ابتداءً من عام 2011 وتقع فنتهن العمرية بين ٣٥ و ٥٦ سنة.

أسئلة البحث:

نظرياً، تستوفي معظم المشاركات في هذه الدراسة جميع المتطلبات الأساسية لدخول ناجح إلى سوق العمل الألماني:

حد أدنى للغة الألمانية (B1)، الدرجات الأكاديمية، خبرة عملية، والنشاط التطوعي. بالإضافة إلى ذلك، أكملت معظم المشاركات في هذا البحث دورات اللغة الألمانية ودورات الاندماج اللازمة، كما أكمل قسمن منهن دورات تأهيلية إضافية في ألمانيا من أجل تعميق معرفتهن الحالية، أو التعرف على مجالات تخصصية جديدة تختلف عن تخصصاتهن الأصلية. ومع ذلك فقد واجهن وما زالن يواجهن عقبات في بحثهن عن عمل مناسب. لذلك، تهدف الدراسة إلى فهم هذه التحديات بشكل أفضل من خلال تصنيفها وإقامة روابط بينها. للقيام بذلك، سألنا أنفسنا الأسئلة الرئيسية التالية لاستكشاف المشكلة:

1. هل المؤهلات الأكاديمية والخبرة المهنية السابقة في سوريا تساعد في البحث عن عمل في ألمانيا؟
2. هل تقلل الشبخوخة من فرص الحصول على عمل في ألمانيا؟
3. هل هل تفيد المسارات التعليمية الألمانية، مثل الدورات التدريبية عند البحث عن عمل في جميع المجالات، والتخصصات؟
4. هل يساعد العمل التطوعي في تسهيل إيجاد عمل؟

نتائج التقييمات:

شاركت ثماني عشرة امرأة سورية في مجموعات التركيز: عشر نساء في المجموعة البورسية الأولى وثمان نساء في المجموعة البورسية الثانية. في المتوسط، وجدت نصف المشاركات عملاً في ألمانيا بعد خمس سنوات على الأقل من البحث عن عمل.

إلا أن نوع العمل الحالي يختلف عن الوظائف، والدراسات السابقة في سوريا اختلافاً كبيراً: امرأتان فقط تواصلان حالياً العمل في مجالهما الفعلي، ألا وهو المحاسبة - وهي مهنة مطلوبة بشدة في سوق العمل الألماني.

بينما تعمل جميع الأخريات منهن عملاً تطوعياً فهل يعود السبب في ذلك إلى النقص الكبير في العمالة الماهرة في هذا المجال أم أنه في الواقع يرجع إلى المؤهلات الفعلية التي سمحت لهاتين السيدتين بالبدء في العمل مرة أخرى في ألمانيا؟

في المجموعة البورسية الثانية، وجدت ثلاث نساء وظيفة في مجال آخر غير تخصصهن الفعلي؛ أفادت إحداهن: «رفض موظف مركز العمل أي فرصة تعليمية متعلقة بتوجه دراستي في سوريا». هنا أيضاً، تعمل جميع النساء الأخريات كمتطوعات. في مقابلة مع الصحفية كاترين غيرولف المتخصصة في شؤون اللاجئين، تم التأكيد على أن الحكومة الألمانية «عرفلت على اللاجئين الذين كانت هنالك ثغرة في تصريح إقامتهم دخول سوق العمل».

صحيح أنه يتم إعداد الكثير من البرامج للاجئين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاماً. لكن بالنسبة لهؤلاء فوق سن الـ 30، وخاصةً للنساء منهم، فإن الإجراءات المناسبة للاندماج السلس في سوق العمل الألمانية نادرة. خلال البحث في متطلبات سوق العمل الألماني، يبدو العمل التطوعي كعامل شديد الأهمية لدخول اللاجئين سوق العمل.

ليس فقط جميع النساء اللواتي تمت مقابلهن في مجموعات التركيز لديهن ثلاث سنوات على الأقل من الخبرة في العمل التطوعي في ألمانيا، بل تمكنت جميع الحاصلات على عمل منهن تقريباً، من الحصول على وظيفتهن الحالية من خلال عملهن التطوعي السابق.

حصلت واحدة فقط على وظيفتها من خلال عملية التقديم على عمل الكلاسيكية. وبناءً على ذلك، أصبح التطوع هو المحور الرئيسي لمجموعات التركيز، مما دفعنا إلى البحث في الموضوع بشكل أعمق وإعداد أسئلة حول تجارب التطوع وأهميتها، ثم إدراجها في الاستبيان.

تم فتح نقاش آخر في مجموعات التركيز حول الرضا عن الوظائف. لوحظ أن معظم النساء تجنبن الحديث عن رضاهن أو حتى التعامل مع هذا السؤال. ومع ذلك، تشير جميع أقوالهن تقريباً في جوهرها إلى أنهن يرين في الاضطرار العمل في مجال جديد حتمية يفرضها العيش في بلد أجنبي. تؤكد المشاركات على أهمية

المرء في اختيار مهنته ،، كما أكدت الصحفية بيتينا شول في مقابلة أنه ،، كان من الصعب للغاية الاعتراف بالمؤهلات. البيروقراطية معقدة للغاية ،، وتقول أيضاً: ،، تتمتع معظم النساء بمرونة لا تصدق، فهن يتكيفن مع شروط تملئ عليهن عملاً أسوأ مما هن مؤهلات له في الحقيقة. الأسوأ هو أنهن يتعلمن شيئاً مختلفاً ويبدلون جهداً كبيراً بالقيام بالكثير من الأعمال، رغم أنهن مؤهلات لأفضل منه ،، وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم النساء يحملن شهادات جامعية أو أكملن تدريباً مهنيّاً في سوريا، الذي يشترط شهادة ثانوية عامّة هناك.

تطابقت نتائج الاستبيان مع الإفادات في مجموعات التركيز، إذ ذكرت 16% فقط من المشاركات أنهن ،،راضيات جداً" عن وظيفتهن الحالية، مع الإشارة إلى أنهن جميعاً يعملن في مجالهن الأصلي. يبدو أن التوافق المهني بين الوظيفة الحالية والتخصّص الأصلي يساهم بشكل كبير في الشعور بالرضا.

بالإضافة إلى المؤهلات الأكاديمية والخبرة المهنية والعمل التطوعي، فإن الجوانب النفسية والاجتماعية التي مرت بها هؤلاء النساء عند وصولهن إلى ألمانيا لها تأثير على عملية البحث عن عمل، ويتم بالتالي تسليط الضوء عليها بشكل خاص وأخذها بعين الاعتبار في هذه الدراسة.

في مقابلة، تشرح أنيسة سعيد يونان، أخصائية نفسية في الإرشاد النفسي للعائلات التي لديها تجارب مع اللاجئين، وتعمل في الإرشاد التربوي والأسري في قرية الأطفال SOS:

،،في عملية الهجرة، فقط عندما تجد [اللاجئات] السلام وتكون أسرهن آمنة، يبدأن بإدراك مدى مشاكلهن النفسية والاجتماعية. العديد من النساء العاملات (معلمات، ومديرات، ومهندسات، وطبيبات) لا يدركن حقيقة ما فقدنه، إلا عندما يصلن إلى هنا، فيشعرن بنقصان القيمة والفراغ، والحزن على افتقادهن لمكانتهن الاجتماعية، وفقدان سبل العيش التي بنيتها ،،

عندما سُئلت النساء عن الصعوبات التي تواجهها أو واجهتها بسبب البطالة، أشارت نصف المشاركات البالغ عددهن 55 مشاركة إلى أنهن يشعرن بالتوتر أو

التكيف، ولكن أيضاً على التحدي المتمثل في الاضطرار إلى كسر الصور النمطية حول اللاجئين. 42% من النساء المشاركات في الاستبيان أكدن أن ارتداء الحجاب يقف في طريقهن في إيجاد العمل المناسب. تزعم بعض النساء أيضاً أن النظام الألماني يسبب لهن صعوبات لأنهن لا يفهمن مخارجه البيروقراطية دائماً، الشيء المتعلق أيضاً بنقص المهارات اللغوية. وأشارت أخربات إلى أن عملهن لا يثريهن، لكنهن يرغبن في مواصلة العمل فيه. أكدت معظم النساء في مجموعات التركيز على أهمية الحفاظ على صدقك مع نفسك، وأن تكون عادلاً مع نفسك وتحاول الحصول على ما تستحقه.

استناداً إلى الإفادات الناتجة عن الحوارات في مجموعات التركيز، تم إنشاء استبيان من 34 سؤال لم يطلب فقط البيانات الأساسية (مثل العمر والحالة الاجتماعية والمؤهلات ومستوى اللغة والوصول إلى ألمانيا)، بل ركز أيضاً على موضوعات البحث. وظيفة في ألمانيا: ما إذا كانت تجربة العمل الشخصية في سوريا ساعدت في العثور على عمل في ألمانيا؛ وما هي الصعوبات و / أو العقبات التي كانت موجودة في العثور على وظيفة، وإلى أي مدى كان للعمل التطوعي تأثير على الحياة (العملية) في ألمانيا.

تم ملئ الاستبيان الناتج من قبل 55 امرأة. وكانت نتائج الاستبيانات عاكسة لتصريحات مجموعات التركيز: على الرغم من أن 27 من 55 مشاركة أكدن على أن تجربتهن السابقة في العمل في وطنهن السابق ساعدتهن في العثور على وظيفة، فإن 61% منهن لم يستقدن من خبرتهن المهنية السابقة في وطنهن السابق في البحث عن العمل. وجد 37.5% منهن فرصة للعمل في نفس مجال التخصص، أو على الأقل في مجال متداخل مع التخصص الفعلي؛ ومع ذلك، تعمل 45 امرأة من أصل 55 في مجال عمل جديد لا يتوافق مع تخصصهن الأصلي.

ذكرت الكثيرات أن شهادتهن في سوريا لا تؤهلهن للعمل في ألمانيا، وأنه كان من الصعب بشكل عام تصديق شهادتهن من سوريا، والاعتراف بها كمؤهل للعمل.

كثبت إحدى المشاركات: ،، لا يوجد الكثير من الخيارات. إن واقع سوق العمل هو الذي يملئ توجه

الحزن، يليه شعور بالخلج بسبب قلة العمل (34% من مجموع الإجابات)، ومشاكل النوم (30%)، وأعراض نفسية جسدية مثل الصداع، ومشاكل في المعدة، وما إلى ذلك (72%)، والاكئاب (21%)، والعزلة الاجتماعية (14%).
صوّتت فقط 23.2% من المشاركات بأنّ لا شيء من المشاكل السابقة ينطبق عليهن. وبالفعل تقول سعيد يونان:

„تعاني العديد من النساء، بما في ذلك من تجاوزن الأربعين والرجال أيضاً، من الاكتئاب والقلق واضطرابات النوم وصعوبة التركيز. صعوبة التركيز هي الأسوأ بالنسبة للمتضررين، لأنها تجعل من الصعب الاندماج في المجتمع الجديد، مثل تعلم اللغة الألمانية. يجد الأطفال الاندماج أسهل مما يجده الكبار في هذا.

أجسادهم هنا، لكن عقولهم ما زالت في وطنهم. [...] كان كل شيء تحت سيطرتهم: تربية الأطفال، والمساعدة في الأسئلة المدرسية، وعملهم. هنا [في ألمانيا] يشعرون وكأن كل شيء بعيد المنال... تصف سعيد يونان أيضاً كيف أن اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) الذي يمكن أن يواجه ضحايا أو الشهود على حدث عنيف بشكل متطرف (مثل الحرب أو النزوح) - يهز التوازن العاطفي بعمق” بسبب شعوري الخوف والإثارة الفائقين إلى حدّ لا يطاق وضياح، الثقة الإنسانية الأساسية في أن الأشخاص المقربون إليك يقومون بحمايتك مهما حصل، وأن حدودك الجسدية والعقلية بينك وبين محيطك محمية تماماً...“

كتبت إحدى المشاركات أنها غير راضية عن عملها الحالي، بسبب الافتقار إلى الإحساس بالتوازن والاستقرار في الحياة”. وفقاً لسعيد يونان، عندما يصاب الناس بصدمات نفسية، لا تعمل آليات المعالجة العادية، لذا، تغمرهم مشاعر الخوف أو الحزن”.
على الرغم من أن الأعراض المذكورة أعلاه تظهر أيضاً عند النساء اللاتي تمت مقابلاتهن، إلا أن معظم المشكلات النفسية لا تعود بالضرورة إلى تجربة الفرار، بل إلى الضغط الاجتماعي الذي شعرن به بسبب نقص فرص العمل. هنالك وصمة ثقافية على العطالة عن العمل، تجعل الناس يشعرون أن لا قيمة

لهم إلا حين يعملون، مما يعطي قيمة مفرطة للعمل، الشيء الذي يضع مزيداً من الضغط على النساء للعثور على عمل.
لا يقتصر الأمر على التقليل من شأن حقيقة أن الهجرة إلى بلد جديد تجلب معها التغييرات وتتطلب قدرًا كبيراً من القدرة على التكيف، بل غالباً ما يُنسى أيضاً أن النساء في سوريا هن المسؤولات عن أعمال الرعاية؛ بالإضافة إلى تربية الأطفال، وتماسك الأسرة وتنظيم الحياة اليومية.

يتطلب البدء بعملية المعالجة الذاتية لكل ما مرّت به هذه النساء المعالجة على الإطلاق ضيقاً غير عادي للنفس، لا يمكن للمرء أن يتوقعه من أي شخص مرّ مؤخراً بتجربة اللجوء.
توضّح في مجموعات التركيز، أن الشريك في كثير من الأحيان لا يقدم لزوجته أي دعم، بل يميل إلى العزلة ويدخل دوامة الشفقة على الذات واليأس - مما يجعله عبئاً كبيراً آخرأ على زوجته.

يضيف غياب باقي أفراد الأسرة وتشتتهم حول العالم المزيد من المخاوف: ليس فقط لأنهم يفتقدونهم ويخافون على الأقارب الذين بقوا في سوريا. كتبت إحدى المشاركات: „يتعين على معظمهن تقديم الدعم المالي لبقية أفراد عائلاتهن في سوريا، وهو عبء ثقيل عليهن”. هذا يزيد من الضغط للعثور على وظيفة لكسب المال.

كتبت إحدى النساء ردأ على سؤالها عما إذا كانت تعتقد أن سياسة التكامل في سوق العمل كانت ناجحة: „لا، هنا يساعدنا مركز العمل فقط في تأمين احتياجاتنا المالية حتى نتمكن من العثور على عمل بمفردنا. لكن هناك احتياجات نفسية خاصة لدى الناجين من الحرب يودّي تجاهل هذه الاحتياجات إلى بقلنا غير جاهزين للعمل والدراسة، لأننا نحتاج أولاً إلى الرعاية الصحية النفسية، وهذا علاج غير متوفر بلغتنا الأم...“

بشكل عام، كان يُنظر إلى اللغة على أنها عبء أساسية أمام البحث عن وظيفة: حوالي 90% المشاركات وافقن على أن ضعف اللغة الألمانية كان أكبر عبء في طريقهن للحصول على عمل. العبء الأخرى كانت البيروقراطية الألمانية. لا يواجه اللاجئون الحزن والقلق حيال عوائلهم المفككة فحسب، بل يواجهون

صعوبات إجرائية في عملية التقديم على اللجوء تسبب لهم مخاوف من نوع جديد، وتؤثر سلباً على التركيز.

إلى جانب تحقيق مستوى معين من اللغة الألمانية، تعدّ الشهادة الأكاديمية المصدّقة، والحصول على تدريب مهني إضافي في ألمانيا، ثاني أهمّ عامل في البحث عن عمل.

في الوقت نفسه، أظهرت المشاركات عدم رضاهن عن السياسة الألمانية في عرقلة دخول سوق العمل دون مؤهل مهني معترف به.

في سوريا، معظم أصحاب المهن اليدوية ليسوا مؤهلين أكاديمياً، لكنهم يتعلمون مهنة منذ الطفولة دون أن يتمكنوا أبداً من إثبات شهادة ورقية. كتبت إحدى النساء: „يتمتع [المهنيون] بمهارات وخبرات كبيرة في مجالهم، ومن الممكن تماماً دمجهم في سوق العمل بدون لغة أو تدريب ومن خلال العمل.“ يمكن تعلم المصطلحات الاختصاصية بالتدريب، لكن ألمانيا تهدر حالياً طاقات كثيرة، ومهارات عالية، خاصة في مجالات العمل اليدوي.

كما ذكرنا في البداية، تلعب العلاقات الاجتماعية أيضاً دوراً حتمياً مهماً أثناء عملية التكيف مع المجتمع الجديد. ذكرت 44.6% من 55 مشاركة أن عدم وجود شبكة اجتماعية مع الألمان يؤثر سلباً في العثور على عمل. التركيز على تعلم لغة جديدة في ظل غياب الروابط الاجتماعية الأساسية صعب للغاية. تشارك الأخصائية النفسية يونان ملاحظاتها حول الأعراض المرتبطة بالصدمة النفسية، والتي يمكن أن تتحسر لدى اللاجئين بمجرد أن يكونوا „في بيئة آمنة ومحمية عند وصولهم، وحين يتلقون العناية اللازمة، مثل توفير التعليم للأطفال، ودورات اللغة للأباء، السكن الملائم، الإقامة الآمنة، إلخ. لذلك فإن تشكيل شبكة اجتماعية بعد الوصول إلى البلد الجديد مهم للغاية ..“

خاتمة

تمثل الدراسة الحالية مساهمة مهمة في النظر إلى واقع

سوق العمل الألماني من منظور جديد. فهي توضح أهمية أن التوافق المهني وفرصة اللجانج لتطوير إمكاناتهم الخاصة، ليس فقط لضمان الرضا والنجاح في الحياة المهنية، ولكن قبل كل شيء في اتخاذ خطوة كبيرة نحو الاندماج في البلد الجديد.

تشير النتائج إلى أن النساء السوريات اللاتي تجاوزن 35 عاماً من أصول لاجئة يواجهن عدداً من التحديات عند البحث عن عمل في ألمانيا. قبل كل شيء، يجب التأكيد على العقبات التي تحول دون الاعتراف بخبراتهم ومؤهلاتهم المكتسبة في سوريا، والعقبات العامة التي تسببها البيروقراطية الألمانية، والحواجز اللغوية. ومع ذلك، فقد تحدث هؤلاء النساء كل الصعوبات وواصلن السعي لإيجاد عمل مناسب يلبي معايير وشروط سوق العمل الألماني. توضح هنا أربعة شروط أساسية: الحد الأدنى من المهارات اللغوية، والدرجات الأكاديمية، والخبرة المهنية، وقيل كل شيء، العمل التطوعي. على الرغم من كل الصعوبات في تلبية هذه المتطلبات وجميع التحديات التي جاءت مع تجربة اللجوء، كانت هؤلاء النساء يتوقن لاستخدام مهارتهن المهنية والاندماج في المجتمع الألماني. كن يطمحن إلى إيجاد عمل يتناسب مع مهارتهن ومؤهلاتهن ومنحهن الفرصة لتحقيق إمكاناتهن، وبالتالي استعادة احترامهن لذواتهن والتعافي النفسي، وتحقيق التوازن بين العمل في حياتهم الجديدة والروتين اليومي، والعثور على الاستقرار.

من خلال الاستطلاع الذي أجريناه على شخصيات مختلفة، تم طرح العديد من المقترحات من أجل المساهمة في استراتيجية محسنة لإدماج اللاجئين، وخاصة اللجانج، ليس فقط في سوق العمل، ولكن في ألمانيا بشكل عام.

اقتراحات لحلول/نتائج مبدئية:

النتائج التي توصلنا إليها من الدراسة يمكن أن تسهم في تطوير تدابير لدعم النساء (السوريات) في الاندماج في سوق العمل الألماني. ينص موقع المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين على ما يلي:

„الهدف من الاندماج هو إشراك جميع الأشخاص الذين

أهدافهم بحثاً عن طريقة للوصول إلى بر الأمان. كما أن الأمر يتعلّق بعدم وصمهم بالعار .. يمكن أن يساعد أخذ الموارد البشرية التي يجلبها الناس معهم بعين الاعتبار والعمل بها على تقوية وتعزيز احترام الذات. إذ من خلال الحياة في الحرب، طورت العائلات العديد من المهارات ونقاط القوة بطريقتهم الفردية والشخصية التي يمكن توظيفها بشكل إيجابي”.

كان لدى كاثرين غيرولف حلول مختلفة: فمن ناحية، شعرت أنه من المهم أن يتم إبلاغ النساء ذوات تجربة اللجوء بحقوقهن وإمكانياتهن في ألمانيا، وما يمكن أن يطالبن به. واقترحت تقديم دورات مناسبة.

كما سلّطت الضوء على أهمية مسألة التضامن بين النساء أنفسهن: ”على سبيل المثال، هل تشعر النساء السوريات بأنهن مفهومات ومقبولات من قبل النساء النسويات اللواتي يناضلن من أجل المساواة؟ هل يساعدن ويدعن بعضهن البعض أم أن هناك اختلافات كبيرة جداً؟ [...] الذي نفتقده بالفعل هو شبكات مشتركة لنساء ألمانيات وسوريات. يجب أن يتحدن ويقاثلن معا وأن يدعن بعضهن البعض”

بالإضافة إلى ذلك، في رأيها، سيكون تلخيصاً وتقييماً لتجارب النساء السوريات المختلفة أمراً جيداً، ”السؤال هو: ما هي العوائق، والعقبات الملموسة التي يتعين على هؤلاء النساء التغلب عليها في البيروقراطية وفي المجتمع من أجل التمكن من تقرير مصيرهن في العمل ونواحي الحياة كافة؟” سيكون من الجيد لو عُرف المزيد عن هذا الأمر، بهدف تشكيل تحالفات يمكن أن تحقق التحسينات على أرض الواقع.

أردنا في دراسة GENA تقديم مساهمة عبر استطلاع تمثيلي لظروف اللاجئات السوريات الحالية في سوق العمل الألماني. يشكل الاندماج تحديات كثيرة، ولكننا سنكون سعديات بشكل خاص، في المساهمة بتوفير حلول لهذه التحديات وتحقيقها على أرض الواقع.

يعيشون بشكل دائم وقانوني في بلدنا في المجتمع. الاندماج يؤثر علينا جميعاً – المواطنون القدامى والمهاجرون على حد سواء ..

في الوقت الحالي، يعد عمل النساء السوريات لمحاربة التحيز والتمييز في المجتمع الألماني عملاً أساسياً.

العلاقات الاجتماعية في البلد الجديد على وجه الخصوص لها أهمية كبيرة للاندماج الناجح: يمكن أن تلعب العلاقات دوراً مهماً في التكيف. يستغرق هذا التعديل سنوات عديدة للتعافي وفهم ظروف الواقع الجديد. تتطلب هذه المرحلة الانتقالية في الحياة اليومية الجديدة عاملين: الوقت والطاقة.

بالنسبة للشريحة الكبرى، يتطلب ذلك أولاً وقبل كل شيء، استقرار الصحة النفسية - ومع ذلك، هناك نقص في إمكانيات العلاج باللغة الأم.

بشكل عام، تقول مسؤولة التوظيف أسماء حويجة: ”تعلم اللغة أمر أساسي ويلعب دوراً أساسياً في هذه العملية”. لذلك يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه يجب على المرأة أولاً أن تتركس وقتها لتعلم اللغة وأن تكون أكثر تسامحاً تجاه نفسها: لأن العثور على الوظيفة المناسبة يستغرق وقتاً. يحتاج الأفراد إلى التفكير في خبراتهم ومهاراتهم، واتخاذ قرارات واثقة بشأن ما يعنيه التعايش في البلد الجديد بالنسبة لهم وكيفية تحقيق الرضا عن الذات. الخبرة المهنية والشهادات المعترف عليها في مجالات اختصاصهم تمنحهم مزيداً من الثقة بالنفس وتزيد من فرصهم في سوق العمل، لكنها تأتي بعد التعرف على الذات في البلد الجديد، والتعايش فيه. قالت إحدى المشاركات: ”أنا من يجب أن يحاول كسر الصورة النمطية عن اللاجئتين، لأن الطرف الآخر لا يعرفني كل ما أستطيع فعله، هو أن أسعى للحصول على المنصب الذي أستحق”.

وكيلة التوظيف حويجة قالت إن مناخ العمل على وجه الخصوص يلعب دوراً رئيسياً في قبول الوظيفة الجديدة. لذلك فإن تمكين المرأة في مكان العمل هو دعم كبير يمكن أن يساهم في شعورها بالرضا.

أشارت الأخصائية النفسية سعيد يونان إلى أهمية عدم النظر إلى اللاجئتين على أنهم مجرد ضحايا، بل ”تعريفهم كناس منجزين باعتبارهم ناجحين تمكنوا من الهروب من تهديد كارثي، يسعون بنشاط إلى تحقيق

ما الذي تعلمته من الحوارات التي دارت بيننا؟

كلمة ختامية من فرانسيسكا هارتمان

لا توجد وصفات بسيطة لشيء مثل الاندماج الناجح. أو ربما توجد؟

للوهلة الأولى يبدو كل شيء بسيطاً للغاية: نبال وأروى ونداء وسهير وهالة والعديد من اللجانجيات الأخريات كن يعملن ولديهن دافع حقيقي للعمل مجدداً. هذا الدافع واضح، وأساسي لكنه غير قابل للتحقيق بمعزل عن مجالات الحياة المهمة الأخرى، فهناك قلق بشأن الأطفال أو أفراد الأسرة الآخرين. في بداية كل رحلة لجدود هناك أولوية للسلامة الجسدية والعقلية، ومن ثم تأتي البيروقراطية المترافقة مع الوصول إلى ألمانيا، ومشقة تعلم اللغة الألمانية، ودورات الاندماج، والأعمال التطوعية. تدريجياً، ينشأ توتر بين رغبات الفرد ورؤاه من جهة، والتوقعات والأحكام الاجتماعية المسبقة من جهة أخرى. هذا التوتر بين هذين القطبين الداخلي والخارجي، يؤثر سلباً على القدرة تقرير المصير الذاتي، والتأثر بالعوامل الخارجية في اتخاذ القرار. الفئات المهمشة هي الأكثر عرضة لهذا الخطر.

إن نطاق تجاربكن الحياتية عبارة هي لوحة مفاتيح لألة موسيقية تختارون الأنغام التي تودون عزفها عليها؛ وقد تركزن على التعامل مع وضعكن الحالي الذي فرضه عليكن الواقع بهذه المرونة والواقعية دون إلقاء رغباتكن وتطلعاتكن في مهَبِّ الرِّيح هي قدرة إبداعية، مثل أن تقدمن عملاً بشكل تطوعي وأنتن تدركن قيمة هذا العمل غير المادية.

أنتن تقمن بصنع التضامن والدعم بعملكن مع GENA، مما يجعل استمرارية محاولتكن ومواصله تحفيز أنفسكن أسهل، كما أنكن تسمحن للحنز على الخسائر والكلام عن المشاكل الصحية أن يأخذ حيزاً في المساحة التي خلقتنها لأنفسكن.

وفي الوقت نفسه أنتن تجعلن نتائج عملكن تخرج عن مستوى الأفراد إلى مستوى التضامن الجماعي والمشاركة الاجتماعية.

إن هذه البنية المعقدة لتجارب فنة اللاجنئين الشخصية تتعرض لتحَدِّ اجتماعي يسمي الاندماج، وهو مصطلح

يعني حالة من التكيف الاجتماعي، بات مستخدماً على نطاق واسع. هذا التحدي يجعل مطالب هذه الفنة واحتياجاتها تبدو وكأنها تيريرات لنفاذي الاندماج. إنهم يتعرضون لضغوط كبيرة كحماربة الجهل حول خصوصيتين الاجتماعية والأحكام المسبقة من قبل المجتمع الجديد. المفارقة في هذا التوقع الاجتماعي الذي يدعي الاندماج تكمن في عدم منح اللاجنئين الثقة الكافية والأدوات التي من شأنها إدخالهم الحياة العملية، ثم توقع قيامهم بسد كل ثغرات سوق العمل وموازنة النقص الموجود في العمالة الماهرة بسرعة فائقة. يتطلب الأمر الكثير من القوة حتى لا تفقد هذه الفنة الحوافز تحت هذه الضغط الاجتماعي، كما يتطلب الموضوع الدعم الذاتي المستمر، والثقة بالنفس لإدراكهم، أنهم يبذلون قصارى جهودهم، وأن التحديات المتمثلة بالمشاكل النفسية الناتجة عن الصدمات ليست دليل بطء أو ضعف.

وفي هذا الصدد، ولأن هذا المجال ما زال خاصاً ولم يصبح سياسياً بعد، قمنا من خلال هذه الدراسة بالتعمق في خصوصية هذه الفنة الاجتماعية من النساء التي تمت مقابلتتهن. إن محاولة توضيح الفجوة بين التوقعات والواقع هي محاولة جريئة لفتح قنوات للتواصل، في محاولة للتوجه إلى المجتمع المضيف لأن يولي المزيد من الاهتمام لرغبة هذه الفنة من الناس عامة والنساء خاصة في التعبير عن ذواتهن والتعريف عن نفسهن بطريقتهن. لدينا الكثير من القواسم المشتركة أكثر مما قد يعتقد الكثيرون.

الموقف الذي نحنأه هو الموقف المتعاطف، والذي يعترف بخصوصية هذه الفنة الاجتماعية، ويرى حاجاتها، ولا يتجاهل الواقع والضرووات التي فُرِضت على المتضررين، بل يعترف بحرية «إرادتهم»؛ ولا يشكك بها. هذا الموقف هو من مصلحة الجميع. السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف؟ كيف نبدأ بالعمل على ذلك؟

قالت نداء في أحد الأحاديث التي دارت بيننا: "لقد أصبحنا أماناً الآن، ولقد تطلَّب الأمر منا الكثير من الخطوات. الآن نحن بحاجة إلى خطوات نحونا من الطرف الآخر."

وفي محادثة أخرى، استخدمت سهير ذات مرة كلمة

«العمل الألماني». أجد هذا المصطلح مناسباً جداً. في ألمانيا ما بعد الهجرة يشكل العمل المطلوب للتعيش في هذا البلد جهداً يرقى لأن يكون عملاً غير مدفوع، لكن يجب الاعتراف به؛ تماماً مثل العمل الرعائي، المصطلح الذي أصبح أكثر تداولاً في مسعى لأن يصبح أكثر مرتبة في المجتمع، لأنه يتطلب جهداً، ووقتاً كبيرين، بكن دون أن يكون مأجوراً. يتطلب «العمل الألماني» الكثير من الجهد المعرفي، أولاً وقبل كل شيء من قبل الناس الجدد وهم في طور التعلّم، ولكن أيضاً من قبل الأشخاص المرافقين لهم، مثل زملاء العمل والمسؤولين، والأخصائيين الاجتماعيين، والأطباء، وغيرهم. في هذه المرحلة لن ينفع بالتدبر، بل على جميع الأطراف المعنية أن تتحدث عن صعوبة الأمر على الملأ. كلنا نبذل جهداً للقيام بالمهمة على أفضل وجه، لكن علينا أن نعترف أن الأمر يتطلب أيضاً وقتاً وطاقة منّا نحن كمجتمع مضيف. على سبيل المثال، تتمنى سهير أن يأخذ زملاؤها في العمل ساعة يومياً للإشارة إلى الأخطاء اللغوية التي ارتكبتها في الحديث أو في الكتابة، كي تتفادى الوقوع في نفس الأخطاء في المستقبل. لكن لا أحد لديه الوقت لذلك. الاندماج في سوق العمل يتطلب عملاً، ووقتاً في حدّ ذاته، وعلينا شمل ذلك في حساباتنا.

نحن نميل إلى إجراء حسابات سريعة، حيث نقيّم نتائج الأشياء بشكل كمّي، كي نقرر إذا ما كانت جيدة بالاستثمار أم لا. لكن هل يعقل أن يتم استخدام منطق حساب التكلفة والعائد على العمر أيضاً؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟

ترغب النساء اللاتي تمت مقابلهن في هذا البحث في الحصول على مساحات لتجربة أشياء لا تخضع للمنطق الرأسمالي. الطريقة على سبيل المثال. نداء مثلاً تعلم تماماً كيف تعمل الشركات هنا، ولا تحتاج شرحاً ثقافياً عن منطق العمل في هذا المجال، ما تحتاجه في ضوء هذا الواقع هو المزيد من الوقت - للتعرف و«العمل الألماني» بناء العلاقات، وأن يتم تقدير مدى الضغط المتشكل عن الاضطرار الدائم والمستمر إلى القيام بـ «المزيد»: المزيد من التكيف، والمزيد من الجهد المعرفي في الترجمة والتحدث بسرعة البرق، ومحاورة الأحكام المطلقة بطريقة مهذبة. تقدير هذا النوع من الجهد لا يكون هنا بالمال، بل أولاً بإعطاء الوقت. الوقت هو العملة الأهم بالنسبة لهذه الفئة.

بالمقارنة مع هؤلاء النساء القويات ذوات الشخصيات الحيوية، فأنتي ألاحظ مدى بطء وثقل منظوماتنا، مثل المدرسة، دورات اللغة، الدورات التدريبية، والتعليم الإضافي هذا عدا عن بعدها عن الحياة الواقعية، حتى في اتباعها لأنظمتها الاقتصادية الخاصة. هناك أشخاص يمتلكون الخبرة والحماسة الكافيتين للبدء بالعمل، وهناك في نفس الوقت حاجة حقيقية لهم في سوق العمل، لذا علينا أن نفكر كيف نفتح لهم الطريق لدخول هذه السوق.

الأسئلة التي تطرح نفسها هنا: هل يمكننا أن نتيح لهم المعرفة الكافية حول ذلك بلغتهم الأم؟ هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دوراً هنا؟ أي مواضيع يجب أن تُطرح في هذا السياق؟ ما هي أهمية اللغة الألمانية هنا؟ هل هناك حاجة إلى دورات لغة اختصاصية، مثلاً في مجالات خدمة الزبائن؟ أكاد أكون متأكدة، أنه إذا توفرت عروض تعليمية، وتدريبية متناسبة مع حاجات الوافدين، دون اضطرارهم لمواجهة الأحكام المسبقة، وتخفيض سقف طموحاتهم، وإجبارهم على القبول بالقليل، فسيتقبلون على العروض ويأخذونها، ثم سيشعرون بتقدّم ملحوظ، وي بقيمة أتعابهم، ويحصلون على التقدير، ويجنون المال، فيصبحون جزءاً فعّالاً من هذا المجتمع.

ليس المقصود هنا التقليل من أهمية استخدام اللغة الصحيحة قواعدياً وتعبيرياً في الحياة العملية، لكنه يبدو لي من غير المعقول أن نجعل من اللغة عقبةً بهذا الحجم أمام دخول الحياة العملية.

عزيزتي نبال، عزيزتي أروى، عزيزتي نيدا، عزيزتي سهير، عزيزتي هالة، عندما أنظر إلى صوركم الشخصية، أرى مؤسسات وباحثات وسياسيات وبطلات قويات ومخضرمات. أنتنّ لا تنتظرن التشجيع لتخرجن من الظلال. مشاركنك في مشروعنا كانت إثراءً كبيراً. تحدثنا كثيراً عن المشاكل والصعوبات. بدا لي أنك تدركن قيمة هذه البحث وأنه الشرط الأساسي لتحسّن الأمور.

ضحكنا كثيراً وتحدثنا كثيراً حول الأفكار والأمان، طاقتك أثرت في بعقم. أشكركن على هذا التعاون الذي أثر في بشكل كبير وعلى كل ما قدمتمه لي وللآخرين.

أتمنى لكنّ المزيد من النجاح والتألق.

فريق العمل

فريق البحث من مبادرة جنا:

نبال العلو

أروى إدريس

نداء سعيد

سهير شاكر

هالة شاكر

فكرة وتصميم:

Barbara Meyer und Franziska Hartmann

إدارة المشروع:

Franziska Hartmann

مشروع من مؤسسة S27 للفن والثقافة

تم التمويل من قبل Soziokultur



مع الشكر للدعم المقدم من: هايدي شاكر، ميادة الكيال،
ووسام كريمة.

هيئة التحرير:

Sophie Strauß

Luis Krummenacher

Federica Teti

Franziska Hartmann

كما ساهم بالتمويل كل من:

Senatsverwaltung für Bildung, Jugend und Familie



من: Zahra Said و Anna Piccoli مع الشكر للدعم المقدم

كما ساهم في مشروع إحصائية الظل كل من:

RomaTrial e.V. / Roma Community mit
criticalform in Kooperation mit Gangway e.V.

Blackademy e.V. / Black Community in
Kooperation mit S27 / STUDIO Karfi

S27 Bildungsmanufaktur / Jugendliche der
Selbsthilfegruppe Clan B

Marjan Boutorabi / Mitarbeiterin im
Freiwilligendienst / S27 Bildungsmanufaktur.

التدقيق اللغوي:

Sophie Strauß

الترجمة:

نادين الجودي

دار النشر:

Albdruck, Berlin

لإلقاء نظرة على نشاطات ومشاريع المبادرات الزميلة،
يرجى الضغط على الرابط:

<https://www.s27.de/portfolio/schattenzensus/>.

هذه الوثيقة هي نتيجة جزئية لمشروع „إحصائية
الظل“ التابع لمؤسسة S27 للفن والثقافة، التي تتألف من
مجموعة ورشات ومبادرات للأبحاث المجتمعية.